٢١٤ب
ر ٥	(رسالة فى أصول الدين) ٠ كتب فى القرن الرابع عشر الهجرى تقديرا ٠

١٢ق	٢١س	١٧×١٢٫٥سم

نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد ، ناقصة الأول

٤٦٤٧

١- أصول الدين	أ- تاريخ النسخ

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

عمادة شؤون المكتبات

No. .... : الـرقم   Date .... : التاريخ

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم: ٤٦٤٧ ف ٣١٩٢٦

العنوان: (رسالة في أصول الدين)

المؤلف: لم يعلم المؤلف

تاريخ النسخ: الرابع عشر الهجري

اسم الناسخ:

عدد الأوراق: ٢ق ١٧×٢١,٥سم

ملاحظات: ٤١٢

يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم الى قوله واولئكم جعلنا
لكم عليهم سلطانا مبينا والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على محمد واله وسلم
فصل وهذا شروع في الجواب المشار اليه سابقا وقد كنت عزمت على
ان اتتبع كلامه واجيب عنه تفصيلا ثم انه عرض لي ما يجب ان يكون
هو المقصود بالذات مما قدمته حماية لجناب التوحيد والشريعة ثم
ثم بدا لي ان اقتصر في جواب الرجل لما في الاقتصار من رعاية الصبر والا
صطبار لانا لو جبناه بكل ما يليق في الجواب لم نسلم من امثاله ممن ينسج
على منواله كما هو الواقع من اكثر البشر قديما وحديثا مع كل من قام بالحق
فكل من كان اقوم في دين الله كان اذى الناس اليه اسرع والعداوة له
اشد وافضع وافضل خلق الله رسله وقد عالجوا من الناس اشد
الاذى حكمة بالغة قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا والايات والاحاديث في ذلك
كثيرة جدا ينبيك عن تفصيل هذا ما ذكر الله في كتابه عن انبيائه لما
دعوا اممهم الى التوحيد كيف قيل لهم وما خوطبوا به وتأمل ما
جرى لخيار هذه الامة كالخلفاء الراشدين وسادات اصحاب سيد
المرسلين من اعدائهم كالرافضة والخوارج ونحوهم وما جرى لاعيان
التابعين ومن بعدهم من الائمة كالامام احمد بن حنبل ومحمد بن نوح
واحمد بن نصر الخزاعي وامثال هؤلاء ممن لا يمكن حصرهم ولو ذكرنا جنس
ما جرى لهم من الاذى لطال الجواب والقصد الاقتصار ومن اراد الو
قوف على ذلك فعليه بالسير والتواريخ ولله در ابي تمام حيث يقول شعرا
واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود

وقال ابو الطيب شعرا وشان صدقك عند الناس
كذبهم وهل يطابق معوج بمعتدل — اذا علمت ذلك فان
هذا الرجل ذكر عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن انه لا يصلي بهم ولا يقدم
من يعونه ولا يقطع خصومة عدوه من نظر في كتاب او يطوى به سواك
هذا كلام فيه عد هذه الامور من المثالب والبصير اذا تامل رءاها
من المناقب لان المسلم لا يجوز ان يحمل الا على الخير فيما خفي عذره
حتى يتبين ما يرفع الاحتمال وهذه العيوب الخمسة محتملة لامور
الاول منها يحتمل انه فعله تاثما من الصلاة بالناس لعذر رخص عليهم
اوجب ذلك واما الثاني فيحتمل انه انما فعله نصحا لهم وطلبا للسلامة
من تبعة ذلك ولا يخفى ان نظره لهم خير من نظرهم لانفسهم فان جهال العامة
لا يهتدون غالبا الى ما يصلح دينهم واما الثالث ففيه التثبت
في الفتيا فان الافتاء في دين الله بلا علم حرام فلا بد للمفتي والقاضي
من التامل والمراجعة ولا اصيبت مقاتله والعامة لا يعجبهم ذلك
والعالم عندهم من يبادرهم بالحكم لا الافتاء من غير تان ولا مراجعة وهذا
من فرط جهلهم وعدم علمهم كما تبين من حال هذا المعترض واما الرابع
والخامس ففيه حماية حمى العلم وصيانته عن مثل هؤلا الجهال الذين لا
يعلمون ولا يعلمون انهم لا يعلمون فان صيانة العلم عن تخبيط الجا
هلين امر لا بد منه فانظر كيف وقع من امثالهم ممن يتتبع الرخص
اعاذنا الله من ذلك وما احسن ما قال بعض العلماء رحمهم الله
العلم قال الله قال رسوله — قال الصحابة ليس خلف فيه

ما العلم

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة — بين الرسول وراي كل فقيه
وهذا الضرب من الناس افسد وابعدوا هم العلم على كثير من العامة لما
قلدوهم لهواهم واحسنوا بهم الظن ووافق الغرض دنياهم فتامل
بعد ما ذكرته وانظر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلفرط
عداوة هذا الرجل عد هذه الامور الخمسة من المثالب وهي كما
ترى صالحة لان تعد من المناقب كما قيل — اذا كان من فيهم قبيح
حظه فما حسناته الا ذنوب — ثم انه اخذ يحذر الامام من اولاد
الشيخ محمد بن عبد الوهاب وانه لا يجوز له ان يصغي اليهم ولا ياخذ عنهم
ولا يلين لهم الجانب الى غير ذلك وحلف جهد يمينه ان الحامل له
على هذا القول المحض النصيحة بلا عول فاقول ليكفيك دليلا
على كذب هذا وغشه وشدة عداوته وسخافة عقله وقلة دينه
وكثرة جهله ما عبر به من هذا القليل وما كان يعرف ما عليه
المسلمون وما كان ينصحون به الامام فان كل من يعرف ال امام حسن
يوصيه في اولاد شيخ الاسلام بضد هذا ولا ريب عندهم ان كلام هذا
كلام لا يقوله الا رجل سوء فسل من شئت من غير اهل الفساد وكل
اناء بالذي فيه ينضح وفيما قص الله عن الانبيا تسلية لعبده
المسلم اذا كان له اعداء كما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي
عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا فيؤخذ من هذا
ان من كان على الحق ودعا اليه فلا بد ان يتصدى له من يوقع الاذى
عليه وما ذاك الا لصعوبة الحق على النفوس ومخالفته الا هوى
وايثار الشهوات على التقوى نسال الله الثبات على الايمان والعفو

والعافية في الدين والدنيا والآخرة ولقد احسن من قال في مثل
هذه الحال شعرا: يقضى على المرء في ايام محنته حتى يرى حسنا
ما ليس بالحسن. وقائل هذا انما اخذه من كتاب الله وهو مذكور
في آيات من كتاب الله ترشد الى ان من لم يرد الله به خيرا يرى ان
نفس الخطا هو عين الصواب ثم ان هذا المعترض زعم ان ابن ثنيان
يطعمهم الحرام فالجواب ان يقال وهذا من جهله وقلة دينه وعقله
لان هذا الكلام شاهد على قائله انه لا يعرف شيئا من الاحكام
ولا يتصور الواقع وذلك لا يخلو اما ان يكون صدر عن سوء طوية
وفساد دين او سوء امثاله ممن لم يستضئ بنور التوحيد الذي
هدى الله اليه الكثير من اهل نجد وغيرهم احرارهم والعبيد
وانه مغفل عن هذا الشان كحال اهل المهن وارباب الدنيا في كل زمان
فلو سئلت احدهم عن الدين الذي بعث به المرسلين لما احسن
التعبير عنه ولا عرف حقيقة الاسلام بيقين ولا ريب ان هذا
مقصار حال المشار اليه لدلالة الكتاب عليه فان هذا الكلام
من لا يدري ما يقول من غير تصور ولا معقول فلا بد والحالة
هذه من بيان يكشف ما قدمه يلبس على بعض الجهال من ذلك
الهذيان فاقول معلوم عند الموافق والمخالف ان ائمة الاسلام
الذين اقام الله بهم هذا الدين بعد ما اشتد غربته لظلمة المفسدين
ان الله بفضله ورحمته اقامهم بالحق المبين فدعوا الى التوحيد فانكروا
كل شرك وشك وتبديل ونشروا اعلام الجهاد حتى ادخل الله بدعوتهم
كل حاضر من قومهم وباد فاخذ واملك الاموال من اهل البغي والعناد
بسيف

بسيف الحق والجهاد فهو بحمد الله من طيب الحلال بلا تردد ولا اشكال
فقد احل الله لرسوله ولامته الغنائم وغنم الصحابة رضي الله عنهم اموال من ارتد
من العرب او شك في الحق واضطرب وكل ما لا يؤيد بالدليل فلا التفات اليه
ولا تعويل على ان الكثير من تلك الاموال التي تؤخذ على هذا الوجه الحلال و
صارت من جملة بيت المال قد تركت في ايدي الغاصبين لها حتى تبدلت الحال
فلما قام هؤلاء الولاة واجتمع عليهم الناس في هذه الاوقات لم يبق في ايديهم
اموال الفيء الا القليل لتغلب اناس من ظلمة ذلك المحل فان ابن ثنيان
استولى عليها فقد فاته كثير وذلك امر بين شهير وان كان قد اخذ غير ذلك
بناء على الجهاد او ممن يمنع زكاته من اهل تلك البلاد اسوة الماضين من
الائمة المتقدمين كالامويين والعباسيين وعلى هذه فدعوى ان
مجموع ما اخذه كله حرام من جملة الهذيان في الكلام فان القول بحلها
هو الصواب المقرر في كتب الاحكام كما نص عليه الصحابة والائمة من
بعدهم في جوائز السلطان فانها احب الى بعضهم من صلاة الاخوان
ولانه حق لرسول الله صلى الله عليه وسلم دون الزكاة في المال نحو المنقول قوله
قال شيخ الاسلام ابن تيمية واصل الضلال في اهل الامر اتخاذ دين لم
يشرعه الله او تحريم ما لم يحرمه الله اذا عرف ذلك فلا يخفى حال من سلف
من الولاة المتغلبين على هذه الجهات قبل ان يظهر عليهم اهل الاسلام انهم
يقاتلون عليها بغير الحق المبين ويأخذون الاموال ظلما وعدوانا
بيقين وفي تلك المدة وقفوا الاوقاف وليس بايديهم الا تلك
الاموال فهل تصح والحالة هذه ما كان هذا اصله من تلك الاوقاف
وكذا اموال التجار فانهم يتعاملون فيها بالربى في جميع القرى والامصار

ويكون تلك الاموال والمعاوضة بها متلددا وانتشارا من غير سؤال عنها ولا
استفسار ومثل هذا ما اخذه الاعراب المعتدون من اموال الغير
وبا عمنا روث فما قال هذا المجتري على شيء من ذلك انه حرام او ان فيه
اشكالا في حال من الاحوال وكذلك ما وقع في هذه البلاد من المعا
ملات الربوية ولا ريب انها بلية واي بلية واخر خامس ظاهر في
اناس يظهر امارات الخيانة عليهم وتنبئها القوة القرينة اليهم وكان ذلك
لا عتب فيه ولا باس واما التلبيد والسب منه والعتاب فانما يتوجه الى
خصوص اولاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وان لم يكن لهم مدخل في الاموال
ولا عمل فيها بحال اعوذ برب الفلق من كل طاعن علينا بسوء او ملح
بباطل والعارف لا يخفى عليه موجب هذه العداوة فان
قيل ما حكم قولكم فيما ذكرتموه من هذه الاموال من الحرام هي ام من
الحلال قلنا القول فيها يتوقف على البحث عن كل فرد منها والاستفصال
ولكن من حيث عدم العلم باعيانها على طريق الاجمال فالماثور عن
السلف والائمة انها كبيت المال ونصهم في جوائز السلطان وما
كان على هذا المنوال انه من قسم الحلال الا ما علم انه بعينه حرام
وما لا فلا يمنع اخذه ممن اعطاه اذا كان الاخذ مستحقا قال الامام
احمد رحمه الله ليس احد من المسلمين الا وله في هذه الدراهم حق
وكيف اقول انها سحت والحسن والحسين وعبد الله بن جعفر
وكثير من الصحابة يقبلون جوائز معاوية قال ولان جوائز السلطان
لها وجه في الاباحة والتحليل لان لها جهات كثيرة من الفيء و

الصدقة

والصدقة وغيرهما انتهى من المغني قال ابن رجب وروي في ذلك اثار كثيرة
عن السلف وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يعاملون المشركين
واهل الكتاب مع علمهم انهم لا يجتنبون الحرام كله وقال ابن مسعود انما الهنا
لكم والوزر عليهم قلت وما زال العلماء في كل عصر يقبلون جوائز الا
مراء ويأخذون حقهم من بيت المال فلم ينكر ذلك احد من اهل الورع ولا
غيرهم من العلماء اذا عرف ذلك فهنا امر ينبغي الاشارة اليه وهو ان يقال اما
ما حكم هذه الاموال لما كانت في ايدي اناس تغلبوا عليها بعد ائمة المسلمين
وجاروا على الناس وصدوهم عن الحق وافسدوا في الارض بالمعاصي فاعلم
ان ما بايديهم هو عين ما غصبوه فالحكم فيه كالحكم في الاموال المغصوبة
وكذا ما علم انه اخذه على وجه الخيانة فينبغي ان تجتنب فينظر في
حال هذا المعترض فان كان متحاشيا من اخذ هذه الاموال ومتباعدا عمن
كانت في يده ولم يبق الا انه جهل حكم تلك الاموال فالامر اهون وان
كان لا يتحاشى من اخذ الحرام الذي هذا وجهه صار محلا لاساءة الظن
خصوصا اذا عرف انه لا سبب بينه وبين اولاد الشيخ يقتضي هذه العداوة
الا الدين الذي يعرفونه ويدعون اليه فقد كان بعض اهل نجد لما اخرج
الله ضغائنهم توصلوا الى مسبة دين الله بمسبة اهله كما فعل اشباههم
من المنافقين يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا
ان يتم نوره ولو كره الكافرون ثم ان هذا المعترض قال في اولئك
الذين وجه الطعن اليهم انهم نظروا الى سد باب القبلة ومصر
ولم ينظروا الى بعد باب السماء يعني انهم رضوا المستولي امرهم ان يأخذ

اهل تلك الجهات فالجواب ان يقال اي شيء يا هذا لما كان اهل مصر
بلاد نجد هل صحبتهم واقمت فيهم ام فارقتهم وخالفتهم فارجع العيب
الى نفسك ان كنت اذ ذاك في عدادهم وتقول ايضا في الجواب لا يخلو
هذا الرجل من حالتين اما ان يكون من ابله الناس واشدهم غباوة وجهلهم
بالناس واحوالهم ولا معرفة له بالواقع اصلا واما انه متعمد الكذب
ولا يبالي ويظن ان ولي الامر لا يعرف الحال فلعله ان يقدح في قلبه من
ذلك بشك او اشكال والامر المعلوم من زمن اولاد الشيخ
لولاة الامر ونصحهم لهم التنبيه على ان هذا الامر لا يصلح معه حال وان
المدارات لا تصل الى هذا الحد الذي يفعلونه وانه كان يكفيهم
مما يفعلونه كف ايديهم وقد كانوا يوصون الائمة بتقوى الله والعمل
بكتابه وسنة رسوله واتباع شرعه وتنفيذ احكامه والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وذلك من فضل الله عليهم وعلى الناس ومن الدعاء لهم
فيه كذب شرهم شواهد الامتحان ومن كانت حالهم فلا يعرض لسبهم
وعداوتهم الا من يكره هذه الافعال فان العداوة لها اسباب اعظمها
اختلاف الدين والناس انما يميزون باعمالهم فعلى من نصح نفسه من
ائمة المسلمين ان يبذلوا الجد في اقامة الدين ويصرفوا الهمة الى معرفته
التوحيد بالصدق واليقين وان يحملوا الناس على ذلك ويجاهدوهم
على ما هنالك وان يحبوا فيه ويبغضوا فيه ويعادوا لاجله
ويوالوا فيه ويحذروا من امور ثلاثة توجب الذم والعقوبة والاثم
الاول ترك الحق بعد ظهوره وتبينه والثاني التقصير في طلبه
والثالث

والثالث عن طلب معرفته الهوى او كسل ونحو ذلك وهذه الثلاثة
الاشياء هي الافات العظمى ومن اجلها يضيع الدين وقد انقسم الناس
في هذا الزمان الى هذه الاقسام وكل قسم منهم معجب بنفسه ويظن انه
في رتبة الكمال من العلم والدين وهذا من خدع الشيطان وغروره فلا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد قال تعالى ثم جعلناك على شريعة
من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا و
ان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين فتامل هذه الاية وما
فيها من البيان والترغيب فيما جعله الله عليه مما شرع له وما فيها من
التحذير والانذار فما اعظم خطر هذا وما احوج العبد الى ذكره حصول
ان نظر العبد بعين البصيرة الى ما تحمله اكثر الناس من الشرك بالله
في عبادته وما جروا عليه من انواع الظلم والفساد فما اكثر المغرورين
بالجهل والهوى وطاعة النفس والشيطان وقد حدثت هذه الا
مور في هذه الامة في زمن سلفهم الائمة وبينوا وانكروا وحذروا و
انذروا رحمة الله عليهم كما قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى

٥ ولقد رأينا من فريق يدعي الـ ٥ اسلام شركا ظاهر التبيان ٥
٥ جعلوا له شركاء والوهم وسا ٥ ووهم به في الحب لا السلطان ٥
٥ والله ما ساووهم بالله بل ٥ زادوا لهم حبا بلا كتمان ٥

وكل من تدبر القران وفهم ادلة التوحيد وعرف حقيقة ا
الشرك الذي بعث الله الرسل بازالته والهمه الله رشده علم يقينا
انه هو الذي عليه الكثير من الجهال من هذه الامة حيث
م

جعلوا أرباب القبور من الأموات محط رحالهم في طلب الحاجات وتفريج الكربات
وبناء لبنائهم قلوبهم بالخشية والإجلال والتعظيم والالتجاء إليهم والتوكل
عليهم وغير ذلك من العبادة التي لا تصلح إلا لفاطر الأرض والسموات
كما قال تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص
ثم بين ضد ذلك وهو ما عليه أهل الشرك فقال والذين
اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إلى قوله
إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار فأقام الله الحجة على هذه الأمة
وبين دينه الذي رضي لنفسه ورضي لعباده وبين الذي انتحله المشركون
وأخبر عن ضلالهم وسوء آمالهم وأبان أنهم ما أرادوا ممن عبدوا
إلا القربة والشفاعة وبين أنواع العبادة التي صرفها المشركون
لآلهتهم وأخبر أن ذلك لا ينبغي إلا للواحد القهار فأقام الحجة
على عباده وقطع بهذا البيان كل حجة واعتذار وأعذر إليهم
على لسان البشير النذير صلى الله عليه وسلم ليجزي الذين أساءوا بما
عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى قال الله تعالى الم أحسب
الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا
الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
إلى قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل
فتنة الناس كعذاب الله إلى قوله وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن
المنافقين وقال تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم
عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وقال تعالى أم حسبتم أن
تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا

من دون

من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون
وقد بلى الله أخيار الناس بما جرى في هذه الأعوام وميز من قاتل
أهل الإسلام وسبهم ممن والاهم وأحبهم والله يعلم أنا لم نرد بهذا تشفيا
أحد أو عداوته ولكنا تأثمنا من كتمان العلم ورغبنا في إرشاد العباد
إلى طاعة ربهم ومعبودهم لما ابتلينا بأناس من أهل نجد يقولون
على الله بلا علم ويتكلمون في أشياء من غير دراية ولا فهم فكان الواجب
على من منحه علما أن ينشر منه كل ما تيسر وقت الاحتياج إليه
وخصوصا في هذه الأزمنة لما قل العلم وكثر الجهل وغلبت
الأهوى واشتغل الناس بمحبة دنياهم وإيثارها على طاعة مولاهم
والعمل لأخراهم والله تعالى هو المرجو المسئول أن يرفع عنا وعن المسلمين
العقوبة وأن يكتب لنا ولهم المثوبة بتحري رضاه وأن يوفقنا
للاستقامة على طاعته وتقواه وأن يحقق لنا ولإخواننا ما طلبناه
ورجوناه إنه هو البر الرحيم وحسبنا الله ونعم الوكيل
واعلم أن هذا الرجل وأمثاله لما امتلأت قلوبهم بالعداوة والبغضاء
وظهرت على صفحات وجوههم وفلتات ألسنتهم وأتوا بكل بلية ورزية
كما تقدم طمعوا فيما هو أكبر من ذلك وأكبر ضررا مما هنالك فأوردوا
على الجهال شبهات يحتجون بها لما قد فعلوه وتزيينا لسبيلهم الذي قد سلكوه
أسوة من قد مضى من أمثالهم قال العماد في التفسير قال قتادة
في قول الله عز وجل أفلم يدبروا القول إذا والله يجدون في
القرآن زاجرا عن معصية الله لو تدبره القوم وعقلوه ولكنهم

اخذ وايما تشابه فهلكوا عند ذلك والعارف اذا نظر اليهما علم انهم قد ظلموا
على انفسهم وعلى الدين والوهم واو وقعهم بما لا قد نصرح به عذرهم فيهم مثل ما
نحن ذكره قول بعضهم ان الله تعالى يقول ولولا رجال مؤمنون و
نساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم الاية تشير
الى انه معذور بالمقام مع هؤلاء كما عذر من اقام من المؤمنين
بمكة مع المشركين فيقال لهم ولان هؤلاء الذين سماهم الله مؤمنين
لم يظاهروا على المؤمنين مشركا ولا منافقا ولا اعانوا ظالما
ولا سبوا مؤمنا ولا عادوه ومنهم من قيده اهله بمكة ومنعوه من
الهجرة كابي جندل ابن سهيل فانه خرج يوم الحديبية من مكة يسوق
بقيوده فلو ان احدا من المسلمين سب المسلمين او اعان بهم او اعان عدوهم
انتقض اسلامه بلا ريب ولكن حظهم من هذه الامور وعذرهم
وعذرهم باستضعافهم وعجزهم ولهذا ثبت في الصحيح وغيره ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يدعو على احد او يدعو لاحد
قنت بعد الركوع وربما قال اذا قال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد اللهم
انج الوليد ابن الوليد وسلمة بن هشام وعياش ابن ابي ربيعة و
المستضعفين من المؤمنين فهو من عطف العام على الخاص بلا ريب
ومن المحال ان يسميهم الله ورسوله مؤمنين وقد وقع منهم ما
ينافي الايمان قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم
او عشيرتهم الاية فعلم ان هذه الاية اولئك المستضعفين من المؤ
منين

منين لما كانوا بمكة مع قريش انهم اتخذوهم اولياء من دون المؤمنين
ولم يطمعوا منهم بمودة ولا ركون وحاشاهم من ذلك كما قال تعالى
والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا
اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا
من لدنك نصيرا فلهذا وصفهم الله بالايمان واخبر تعالى ان الايمان ينتفي
بموالاة اعدائه كما قال تعالى ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه
ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون قال بعض المفسرين
في كالاية الاولى من الممتنع ان تجد قوما من المؤمنين يوادون من حاد الله
ورسوله وتقدم ذلك في كلام شيخ الاسلام رحمه الله وقال ايضا ان الله
تعالى بين حال الذين عذرهم هم عن الهجرة وميزهم بالوصف من لم يعذر
تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا
كنا مستضعفين في الارض قال في شرح البخاري والسؤال
للتوبيخ اي لم تركتم الجهاد والهجرة والنصرة قالوا كنا مستضعفين في
الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأ
واهم جهنم وساءت مصيرا اوروى البخاري في صحيحه عن
عبد الرحمن الاسود قال قطع على اهل المدينة بعث فاكتتبت فيه
فلقيني عكرمة فاخبرني ابن عباس ان ناسا من المسلمين
كانوا مع المشركين يأتي السهم فيصيب احدهم فيقتله او يضربه
فيقتله فانزل الله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا
فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله وا
سعة فتهاجروا فيها الايتين فتأمل كيف ترتب عليهم

هذا الوعيد واوجب لهم النار وقد ورد انهم مكرهون على تكثير سواد
المشركين فقط فكيف بمن كثر سوادهم بغير اكراه فقط واعانهم وظاهرهم
وقاتل وفعل من غير استضعاف اترى بقي مع هذا شيء من الايمان والحالة
هذه ثم ان الله تعالى بين في هذه الاية من خرج من هذا الوعيد باوصاف
لا تخفى على البليد فقال الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو
عنهم وكان الله عفوا غفورا فذكر انهم لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
سبيلا وهم العاجزون عن الهجرة من كل وجه وهؤلاء هم الذين عنى
هم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة بخلاف من لم يعجز
عن الهجرة بل اختارهم ورغب فيهم وسكن اليهم ووافقهم وتابعهم وا
ستنصر بهم مثل عبد الله ابن ابي سرح ومقيس بن صبابة للنبي و
امثالهما ممن زين له الباطل كجبلة ابن الايهم الغساني وامثال
هؤلاء كثيرون نسأل الله الثبات على الاسلام والعفو والعافية في
الدنيا والآخرة الامر الثاني استدلالهم على جواز الاقامة
مع المشركين وتركهم الهجرة بان الصحابة هاجروا الى الحبشة
وفيها نصارى فيقال اولا لا يجوز عند من له ادنى معرفة ان
يستدل على ترك الهجرة بان الصحابة هاجروا وكيف يجوز
في عقل من له ادنى مسكة من عقل ان يستدل لترك شيء
بان ذلك الشيء الذي تركه قد فعله غيره وقد عرفت ان
الله سجل على من ترك الهجرة بالوعيد الشديد وبرئ منه

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنى على من هاجر ووعدهم على الهجرة بخير
الدنيا والآخرة كما قال تعالى والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا
لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون وقال
فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا ٨
لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا
من عند الله والله عنده حسن الثواب واي جهل اعظم من جهل من يسوي
بين حسنات المقربين والابرار وسيئات العصاة الاشرار افمن كان
مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون وايضا فان الصحابة رضي الله
عنهم هاجروا الى الحبشة لما لم يجدوا اذ ذاك دار اسلام ففعلوا ما
امكنهم فعله من طاعة الله وتقواه واهل الحبشة وان كانوا نصارى
فهم اقرب مودة للذين آمنوا من اليهود والذين اشركوا ثم انه حصل
بتلك الهجرة من سلامة دينهم وظهوره والدعوة الى الله واسلام
النجاشي واساقفته ونصرتهم واكرامهم اياهم وغيظ عدوهم من المشركين
ومراغمتهم ما هو من مقاصد الدين فتأمل وهذا سياق قصة هجرة
الحبشة قال ابو نعيم في منتقاه من سيرة ابن هشام قال ابن اسحق
حدثنا محمد بن مسلم الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث
بن هشام عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما نزلنا ارض
الحبشة جاورنا بها النجاشي امنا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى
ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم ان يبعثوا
الى النجاشي فينا رجلين جلدين وان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف
من متاع مكة وكان من اعجب ما يأتيه منها الادم فجمعوا له ادما كثيرا

ولم يتركوا من بطارقته بطريقا الا اهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك
عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص وامروهما بامرهم وقالوا
لهما ادفعا الى كل بطريق هديته قبل ان تكلما النجاشي فيهم ثم قدما الى
النجاشي بما عنده هداياه ثم اسالاه ان يسلمهم اليكما قبل ان يكلمهم
قالت فخرجا حتى قدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار عند خير
جار الى ان قالت وكان الذي كلمه جعفر بن ابي طالب وقال له
ايها الملك كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام وناكل الميتة وناتي
الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار وياكل القوي الضعيف
وكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه
وامانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا
نعبد نحن ولا آباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان وامرنا بصدق
الحديث واداء الامانات وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن
المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم
وقذف المحصنات وامرنا ان نعبد الله لا نشرك به شيئا وامرنا بالصلاة
والزكاة والصيام قالت فعدد عليه امور الاسلام فصدقناه
وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله وحده فلم
نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم علينا واحللنا ما احل لنا
فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى
عبادة الاوثان من عبادة الله وان نستحل من الخبائث
فلما قهرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا
الى بلادك

الى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك
ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك قالت فقال له النجاشي هل
معك مما جاء به من عند الله شيء قالت فقال جعفر نعم فقال
له النجاشي اقراه علي فقرا عليه صدرا من كهيعص قالت
فبكى والله النجاشي حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلوا
مصاحفهم حين سمعوا ما تلاه عليهم ثم قال النجاشي ان هذا
والله والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا
فلا والله لا اسلمهم اليكم ولا اكاد ثم ساقت القصة قال ابن اسحق
وحدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت لما مات
النجاشي كان يتحدث انه لا يزال على قبره نور انتهى وذكر
ابن اسحق في قول الله عز وجل الذين آتيناهم الكتاب من قبله
هم به يؤمنون الى قوله ويدرؤن بالحسنة السيئة الاية وقد
سألت الزهري عن هذه الايات فيمن نزلت فقال ما زلت اسمع
من علمائنا انهن انزلن في النجاشي واصحابه والايات في سورة
المائدة ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا الى قوله فاكتبنا مع
الشاهدين قال ابن اسحق وكان جميع من لحق بارض الحبشة او
ولد بها ثلاثة وثمانون رجلا فعبدوا الله وحمدوا جوار
النجاشي فقال عبد الله بن الحرث بن قيس السهمي
يا راكبا بلغا عني مغلغلة   من كان يرجو بلاغ الله والدين

إنا وجدنا بلاد الله واسعة — تنجي من الذل والمخزاة والهون
فلا تقيموا على ذل الحيوة وخز — ي في الممات وعيب غير مأمون
انا تبعنا نبي الله واطرحوا — قول النبي وعالوا في الموازين
فاجعل عذابك في القوم الذين بغوا — وعائذا بك ان يعلوا فيطغون

قال السهيلي رحمه الله وفي هذا من الفقه الخروج فرارا بالدين
وان كان الوطن مكة على فضلها اذ كان الخروج فرارا بالدين
فان الحبشة كانوا نصارى وسمي الصحابة بهذه الهجرة مهاجرين
وهم اصحاب الهجرتين الذين اثنى الله عليهم بالسبق فقال والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار وجاء في التفسير انهم
الذين صلوا القبلتين وهاجروا الهجرتين فانظر كيف اثنى
الله عليهم بهذه الهجرة لما كان فعلهم ذلك احتياطا على دينهم
وان يخلى بينهم وبين عبادة ربهم آمنين مطمئنين وهذا حكم
مستمر متى غلب المشركون على بلد واوذي على الحق مؤمن
وراى الباطل قاهرا للحق ورجا ان يكون في بلد اخرى اي بلد
كان يبين فيه دينه ويظهر فيه عبادة ربه فان الخروج على هذا
الوجه حتم على المؤمن وهذه الهجرة لا تنقطع الى يوم القيمة
انتهى ملخصا وكل من له ادنى معرفة لا يفهم من هذه القصة
الا انها حجة على ترك الهجرة الواجبة من وجوه لا تخفى على
البليد اللهم الا من ابتلي بسوء الفهم وفساد التصور
وكابر

وكابر العقل والشرع فلا حيلة فيه يا ربنا انا نسألك الثبات على
الاسلام واورد ايضا حديث انا بريء من مسلم بين ظهر المشركين
لا يتراءى ناراهما والحجة منه انه سماه مسلما فيفيد ان اقامته مع المشر
كين لا تخرجه عن الاسلام **فالجواب** ان براءة النبي
صلى الله عليه وسلم ممن جلس بين ظهرانيهم انما كان عقوبة له على
مجرد الاقامة بين اظهرهم واما توليهم ونقض العهد لهم ومظا
هرتهم ومعاونتهم والاستبشار بنصرهم وموالات وليهم ومعادات
عدوهم من اهل الاسلام فكل هذه الامور زائدة على الاقامة بين اظهرهم
وكل عمل من هذه الاعمال توعد الله عليه بالعذاب والخلود فيه وسلب
الايمان وحلول السخط به وغير ذلك مما هو مضمون الايات المحكمات
التي تقدمت وكل ذنب من هذه الذنوب له عقوبة تخصه وكل
ما ازداد منه زاد الله له في العقوبة فان لم يؤمن بتلك الايات
المحكمات ويعترف بصدور تلك الاعمال منه فما اشبه حاله بحال
من قال الله فيهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض
فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة
يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون اولئك
الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينصرون **واعلم** ان هؤلاء المشبهة لم يرضوا من
هذا وامثاله بمجرد الموالاة والنصرة دون عبادتهم وتسويتهم لهم

بالله في التعظيم والاجلال والتودد اليهم فمن ذلك الانحناء لهم والا
والاشارة الى اشرف اعضاء السجود وهو الجبهة والانف وكل ذلك
من خصائص الالهية وذلك امر لا يجحد لهم عنه كما قال تعالى عن اهل
الكهف انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن
تفلحوا اذا ابدا ولهذا لم يجدوا من مفارقتهم بدا حتى ذهبوا
الى غار في راس جبل خوفا من ذهاب دينهم فآثروا الله على كل
ما سواه قال شيخنا رحمه الله في هذه القصة اعتزال اهل الشرك
واعتزال معبوداتهم وقوله فأووا الى الكهف فيه شدة
صلابتهم في دينهم حيث عزموا على ترك الرياسة الكبرى والنعمة
العظيمة واستبدلوا بها كهفا في راس جبل قلت ومثل ذلك ما
ذكره الله عن سحرة فرعون لما استنارت قلوبهم بالايمان قالوا
لفرعون لعنه الله لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي
فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا واعلم
ان حقيقة حال هؤلاء المشبهة ان الله تعالى امرهم بقتال المشركين
فقاتلوا معهم وامرهم بالبعد عنهم فادوهم وقربوا منهم وامرهم بمعا
داتهم فوالوهم وامرهم ببغضهم فوادوهم وامرهم بان ينصروا اهل
الاسلام فنصروا الكفرة عليهم ~~وامرهم~~ نهوا عن مداهنتهم فداهنوهم
ونهاهم عن كتمان ما انزل الله من هذا وغيره فكتموا وشبهوا كما قال
تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب الاية وقال تعالى ومن اظلم

ممن كتم

ممن كتم شهادة عنده من الله وقال تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات فجمعوا
بين الكتمان والرد على من بين ولم يكتم والتشبيه والمجادلة بالباطل فتركوا
ما اوجب الله عليهم وارتكبوا ما حرم الله عليهم وهذا ظاهر جدا لارباب
فيه من الزاد في معرفة بالناس وما وقع منهم فلا تغرهم ويدينهم بعد هذه
العظائم ثم الامن سفه نفسه ولهم شبهة اخرى وهي ان ابا بكر
استاجر عبد الله ابن اريقط في طريق الهجرة الى المدينة وكان هاديا
خريتا يدلهم على الطريق فاحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبته
فتكون صحبته للعسكر واعانتهم على المسلمين ونصرتهم لا باس بها
فيما اولا قد ذكرت في الشبهة التي قبل هذه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انا بريء من مسلم بين اظهر المشركين وهذا بينا فقط ما استدل
به هنا وحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتبرأ من صاحب
عمل هو يفعله ومثل هذا قوله من جامع المشركين او ساكنهم فهو مثلهم
والايات المحكمات صريحة في التحذير من موالاتهم ناطقة بالوعيد
الشديد على موادتهم ونصرتهم اذا عرف هذا فالفرق بين الدليل
والمدعا ابعد مما بين المشرق والمغرب وذلك ان ابن اريقط
اعان رسول الله صلى الله عليه وسلم على البر بعد الاسلام وافرض
الفرائض بعد الايمان وسعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في مصالحه التي يتوصل بها الى رضا مولاه ومراغمة اعدائه
ولا ريب ان هذا لو صدر من ابن اريقط ~~عبد الله~~ بنية لكان
من افضل الاعمال فاذا اسلم كتب له ذلك من افضل حسناته

علي حديث حكيم اسلمت علي ما سلفت عليه من خير بخلاف من آوى
المشركين ورضي بهم بدلا من المسلمين واعانهم واستنصرهم
وفرح بنصرهم وظهورهم ودعى الناس الى متابعتهم فالفرق
بين الفعلين كالفرق بين فعل ابي طالب من النصرة والحياطة
والحماية وفعل ابي جهل وعتبة والنضر ابن الحارث فلو اسلم
لكان فعله من اعظم القربات وفعل ابي جهل وامثاله من اعظم
الكفر الموصل الى الدركات والعذاب وحلول المثلات
فاين من اعان الباطل ووالى اهله ونصرهم وظاهرهم ممن اعان
المسلمين وسعى في مصالحهم وراغم عدوهم سارت مشرقة و
سرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب فابن اريقط فعل
خيرا لو جره الى الاسلام كما جر سراقة ابن مالك لكان من الفضائل
والمناقب الحسنة وقد فعل من النصيحة في حال كفره ما يحمد به
باطنا وظاهرا بخلاف من والى المشركين ونصحهم وعادى
المسلمين وولب عليهم فانه قد وقع في الوعيد والسخط و
المقت وفساد الدين ومفارقة المؤمنين والله اعلم بما
يؤول اليه حال اعيان اولئك الضلال لكنه تخشى عليهم ان
تصيبهم مثل ما قص الله في شأن بلعام وكذلك اهل مسجد
الضرار وقد كانوا قبل ذلك في عداد الانصار فيا مقلب
القلوب ثبت قلوبنا على الايمان ولا ريب ان عدول هذا

المستدل

المستدل عن الآيات المحكمات وصحيح الاخبار ترك للمحكم واتبع للمتشابه
كما قال تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه
ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله الآية وعن عائشة رضي الله عنها مرفوعا
اذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله
فاحذروهم وحاصل ما قدمنا من الجواب عما اورده
المشبه هنا يتضمن خمسة اوجه الاول ان ابن اريقط اجير ومن
شأن الاجير ان يستخدمه المستاجر الوجه الثاني ان
ذلك مستاجر في مصلحة دينية هي من اكبر مصالح الدين
فاعانته للمسلم وقت الحاجة اليه لا محذور فيها لكونها مصلحة محضة
فكيف يجوز ان يستدل بذلك على ما هو اعظم الفساد في الدين
من موالاة المشركين واعانتهم على باطلهم والصد عن سبيل الله
شتان بين الحالتين فمن رد جمعا فما الضدان يجتمعان
الوجه الثالث ان استيجار الكافر للمصلحة نظير
استرقاق الكافر بخلاف العسكر فانه لا يجوز لان الاسلام يعلو ولا
يعلى عليه وهذا المشبه وامثاله صاروا لاهل الباطل كالمماليك
في طاعتهم ومتابعتهم واعانتهم اختيارا منهم لا اضطرارا الوجه
الرابع ان ما فعله ابن اريقط لا يعاب عليه عقلا ولا شرعا بل قد يثاب عليه
في حال كفره في الدنيا وان لم يكن اسلم ولعله والله اعلم صار
سببا لاسلامه لقربه من الاسلام واعانة اهله على طاعة ربهم

فانه يستروح لذلك بقول المجن في شعرهم هما نزلاها بالهدى فا
هتدت به فقد فاز من امسى رفيق محمد بخلاف من اعان على
معصية الله والصد عن سبيله فاين من كان مع اهل الحق ممن كان
مع عدوهم وهل سمعت بتفاوت اعظم من هذا التفاوت شعرا
والله ما اجتمعا ولن يتلاقيا حتى تشيب مفارق الغربان
الوجه الخامس ان ما فعله ابن ارنقط بعض كفار قريش واغاضة
الكفار بحجة الله بخلاف من فعل معهم ما يسرهم ويغيظ عدوهم
من المؤمنين فاين هذا من هذا لو كانوا يعلمون والبصير يعلم
ان هذا التشبيه من هولاء على العوام صد لهم عن سبيل الله وانه
من آثار عقوبات تلك الاعمال اللهم انا نعوذ بك ان
نفتن عن ديننا وان نرد على اعقابنا وحسبنا الله
ونعم الوكيل وصلى الله على محمد
واله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا الى يوم
الدين تمت

٦٢٧ ت